**دروس مقياس فلسفة التواصل السنة الأولى ماستر تخصص نقد حديث ومعاصر**

**المحور الأول: اللغة والتواصل**

**تمهيد:**

إن البحث في التواصل ونظرياته وأنساقه ظهر في النصف الثاني من ق 19، تاريخ وصول الرأسمالية مرحلة الإمبريالية، ويتجلى ذلك من خلال الأبحاث التي أنجزت في حقلي الفيزياء والرياضيات حول مفهوم حساب الاحتمالات واحتمال الحدث وإمكانيات قياس هذا الاحتمال، حيث عثر فيها على بعض مقدمات التواصل ودعائمه. هذه الأبحاث أعلن عنها في مداخلات كل من العالم الفيزيائي النمساوي "لودفيغ إدوارد بولتزمان" و" اندريفتش ماركوف"، و"رالف ويندون هاريلي"، ولكن منذ أربعينات ق20 قبل الحرب العالمية 2 ، عرف البحث في التواصل تحولا نوعيا، إذ إثمر التعاون العلمي الكبير بين المهتمين بالرياضيات ومهندسي الاتصالات اللا سلكية مساهمات ذات أهمية كبيرة تجلت في التوصل إلى أن الخصوصيات النظرية لكل نسق من العلامات المستعملة من لدن الكائنات الحية والتقنية لها غايات تواصلية، ولتحقيق هذا الإنجاز المعرفي أقبل منظرو التواصل على معالجة بعض مظاهر التواصل اللساني بمنظور جديد.

وانطلاقا من النماذج التي اقترحها المهتمون بالرياضيات استطاع الحقل اللساني تعديل تصوراته وتجديدها وتحقيق بعض مفاهيمه والتعاطي مع إشكالات جديدة لاسيما ما تعلق منها بالمعنى والسياق في التواصل وآثار النقل والتشويش.

ويمكن القول إجمالا أن البحث في التواصل لم يرق إلى مستوى النظرية ولم ينشئ نماذجه المعروفة إلا أواخر الأربعينات من ق20 في الولايات م أ، وبعد الانتهاء من الحرب العالمية2. ثم ظهر علماء من مختلف المشارب والتكوينات في مجال التواصل والاتصال أمثال: شانون، ويفر، واينر..وفي الخمسينات ظهرت إبداعات أخرى لعلماء آخرين أمثال: شروم، كاتز، وغيرهما، وفي الستينات والسبعينات والثمانينات، ولازالت النماذج تتطور وتنهل من حقول معرفية مختلفة، وتوظف في ميادين إنسانية متعددة.

**1.التواصل/ المفهوم**

ظهرت كلمة communication في الفرنسية في النصف ااثاني من ق 14، وتعود إلى الأصل اللاتيني communes الذي يفيد المشاركة وتكوين العلاقة، كما أرجع البعض هذه الكلمة إلى الأصل common بمعنى عام أو مشترك.

وتطور هذا المعنى وأصبح يعني " النقل" وسيطر في الفرنسية المعاصرة عللى باقي المعاني الأخرى.

وفي اللغة الإنجليزية ظهرت هذه الكلمة في ق 15، وجذرها اللاتيني communis كان أخصب وأغنى في المعنى وهو مرادف لـ communionأي مشاركة.

وفي ق18 بعد تطور وسائل النقل أصبح المصطلح يعني الطرق والقنوات والسكك الحديدية، ومنذ بداية الثلث الأول من ق 20 صار يعني في الولايات المتحدة وبريطانيا مصنع الطباعة والسينما والراديووالتلفزيون، وشاع هذا المفهوم في فرنسا وخاصة في استعمالات الفنانين والصحفيين، لكنه لم يؤخذ به في المعاجم الفرنسية الكبرى.

ومن خلال ما سبق فاستعمال مصطلح التواصل في الفرنسية والإنجليزية خضع تاريخيا للتطور، ومعناه تطور من أصل لاتيني إلى أن صار يعني في المعاجم الكبرى:

1. إرسال شيء ما لشخص معين.
2. التحدث عن شيء ما.
3. التحاور مع شخص ما.
4. الانتقال من مكان إلى آخر.

وقد أضاف "روبير" في معجمه" le grand Robert" في 1970 معنى آخر جديدا هو تدخل العلاقة الدينامية في عمل ما. والثابت أن المعاجم الفرنسية والإنجليزية استخدمت كلمة (التواصل) كأحد مرادفات المصدر العربي(التشارك) أو (التفاعل).

وقد ورد في معجم (لسان العرب) لابن منظور أن(الوصل) ضد الهجران، وأنه خلاف الفصل، و(التواصل) ضد التصارم، والتصارم هو التقاطع، ومنه تصرم الشيء وانصرم أي تقطع وانقطع، وهو بهذا لم يصف التواصل بمرادفه بل بنقيضه في محاولة منه لحصر معناه وتمييزه عن معاني الألفاظ الأخرى، وذهب الأستاذ طه عبد الرحمن إلى أن التواصل يدل على معان ثلاثة هي:

1. **أحدها:** نقل الخبر، واصطلح على تسمية هذا النقل ب( الوصل).
2. **ثانيهما**: نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر الذي هو المتكلم، وأطلق على هذا الضرب من النقل اسم (الإيصال).
3. **ثالثها:** نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر الذي هو المتكلم، ومقصده الذي هو المستمع، وسمي هذا النوع من النقل(الاتصال).

وفي الاستعمالات المعرفية والعلمية باللغة العربية يتم التعبير بمصطلحي(الاتصال والتواصل) باعتبارهما ترجمة مرادفة للمصطلح الفرنسي communication، وهما وإن تقاطعا في الجذر والدلالة لا يفيدان الترادف، وذلك لاختلافهما في البنية الصرفية، فالتواصل مصدر، ومنه الفعل المزيد(تواصل) على وزن(تفاعل)، وهذه الصيغة الصرفية تدل على اشتراك طرفين أو أكثر في إنجاز الفعل في وقت واحد. فالأول مرسلا والثاني مستقبلا، وحسب الشروط المقامية قد يصبح المرسل مستقبلا والمستقبل مرسلا، وبذلك يحدث التخاطب والتفاعل بينهما.

أما الاتصال فهو مصدر للفعل المزيد( اتصل) الوارد صرفيا على صيغة(افتعل)، وهو لا يفيد الاشتراك لأن الفاعل المنجِز للحدث طرف واحد فقط. فالتواصل جزء من الاتصال ولا يتحقق دونه.

والتواصل على المستوى الاصطلاحي يستخدم بمعان متنوعة تتدرج في التفاعل بين الأفراد إلى استخدام شبكات الاتصال التكنولوجية، ويحدث عندما يتبادل الأفراد المعلومات، أي عندما يدرك بعضهم بعضا، وعندما يتبادلون الرسائل فيما بينهم، ولا يقتصر ذلك على الجانب اللفظي، بل يشمل الإيحاءات، الإشارات، المظهر وأوضاع البدن.

**2. أهمية التواصل**

أ- هو طريقة لتبادل الأفكار والمهارات فيما بيننا.

ب- طريقة إنشاء الحوار، وإحداث التفاعل بين الافراد.

1. الحاجة أم الاختراع، والتواصل يفضي بنا إلى فهم الآخر ومساعدته، وتحقيق الذات نتواصل مع الآخرين.
2. يعتبر عنصرا حيويا يكتسي صفة الضرورة والحتمية.